

أليات الحفاظ على النماذج المتبقية من المنشآت العسكرية بمنطقة ترارة

Preserving the remaining models of military installations in the Trara region .

رشيدة سي الطيب¹، منصورية قدور²¹ جامعة غليزان (الجزائر)، sitayebachida282@gmail.com² جامعة غليزان (الجزائر)، drici-mansouri@outlook.fr

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/16

تاريخ الاستلام: 2025/03/21

ملخص:

تزرخر العاصمة الزيانية بوابة المغرب بالعديد من الحواضر التاريخية المرموقة، ذات الموقع الاستراتيجي، وتعد مدينتي هنين وندرومة من المدن التلمسانية الهامة، فمدينة هنين أسست في موقع مقابل للسواحل الأندلسية، مما جعلها مغرية للاستيطان البشري ومطعم الأمم المجاورة، مثل مثيلتها ندرومة، والتي أخذت حيزا هاما من منطقة ترارة، ونجد أن الموقع الجغرافي كان سببا أساسيا في تعرض المدينتين للعديد من الاعتداءات والتي فرضت عليهما اتخاذ الإجراءات اللازمة بهدف ضمان أكبر قدر من الحماية والأمن للسكان، خاصة ما تعلق بتشديد المنشآت العسكرية من أسوار وقلاع وأبراج وغيرها من العماثر الدفاعية والتي أثبتت نجاعتها في حفظ الأمن والاستقرار، وما تزال المدينتين تحتفظان بالعديد من المعالم التاريخية الشاهدة على التحصين العسكري والتطور الحربي بهما.

كلمات مفتاحية: هنين، ندرومة، المنشآت العسكرية، الأسوار، الأبراج، الأبواب، الحفاظ.

Abstract:

The Zayani capital, the gateway to Morocco, is rich in many important historical cities with a strategic location, the cities of Henin and Nadrumah are among the important cities in Tlrmcen. The city of Henin was established in a location opposite the Andalusian coasts, which made it attractive to human settlement and the aspiration of neighboring nations, such as that of Nadrumah, which took an important part of the Trara region.

And we find that the geographical location was a fundamental reason for the two cities' exposure to many attacks, which forced them to take the necessary measures in order to ensure the greatest degree of protection and security for the population, especially with regard to the construction of military installations such as fences, castles, towers, and other defensive buildings, which have proven to be effective in maintaining security and stability. And the two

cities still retain many historical monuments that bear witness to the military fortification and war development in them.

Keywords: Haneen; Nadrumah; military installations; fences; towers; doors; Preserving.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لا شك أنَّ العالم الإسلامي كان ولا يزال يحتضن العديد من المدن الإسلامية الهامة، والتي انتشرت على كامل أقطاره، وبعضها لا تزال تحتفظ بمعالمها وطابعها الإسلامي، حيث روعي في تخطيطها اعتبارات مختلفة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى العمرانية.

وتعد مدينتي هنين وندرومة من بين أهم المدن التي تزخر بهما تلمسان في منطقة ترارة، والتي عكستا التخطيط المسبق والتنظيم العقلاني لعمرائهما، أخذتان بعين الاعتبار متطلبات الأفراد التي عملت على تيسيرها، كما عكستا كذلك حرصهما الشديد على حماية هؤلاء الأفراد وممتلكاتهم، وفق تخطيط راعي في الدرجة الأولى مبادئ وشروط تأسيس المدينة الإسلامية، والتي فرضت ضرورة تشييد العمارات الدفاعية كالقلاع والأسوار والأبراج والخنادق وغيرها، حيث اعتبرت هذه العمارات من البناء الواجب، وتزخر المدينتان بالعديد من هذه المنشآت والتي ترجع إلى العهد المرابطي والموحدي.

الإشكالية:

ما هي أهم المنشآت الدفاعية التي لا تزال تحتفظ بها منطقة ترارة ؟ وماهي إجراءات الحماية والحفظ الواجب اتخاذها على هذه المعالم ؟

أهمية الدراسة: لموضوع البحث أهمية بارزة كونه يسمح بالتعرف على اهم المنشآت العسكرية بمدينتي هنين وندرومة، وكذا تحديد الهوية التاريخية لمنطقة ترارة، وسبل والآليات التي تسمح بحفظ اراثها الحضاري.

منهج الدراسة: تم الاعتماد على المنهج التاريخي اللازم في مثل هذه المواضيع، وكذا المنهج الوصفي والتطبيقي حيث فرض البحث الزيارة الميدانية للمنشآت العسكرية.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف البحث في معرفة الأهمية التاريخية لمنطقة ترارة، وكذا تحديد العمائر الدفاعية التي لاتزال مدينة هنين وندرومة بمنطقة ترارة تحتفظ بهما، وكذا الإجراءات الكفيلة بحفظ هذه المعالم.

2- الإطار الجغرافي لمدينة هنين وندرومة:

يتفق معظم من كتب عن مدينة ندرومة من المؤرخين والجغرافيين على أنّها مدينة قديمة تقع في منطقة جبلية على بعد 60 كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان، وهي تشكّل امتداداً طبيعياً لجبال منطقة ترارة (ابن خلدون، 1992، الصفحات 13-22). يحدّها شرقاً وجنوباً وادي تافنة (بن داود، 2012، صفحة 10). وغرباً وادي كيس الذي يفصلها عن المغرب، وقد اتخذت كلّ قبيلة مكاناً محدّداً في جبالها وذلك حتى يسهل الدفاع عنها، وذلك من خلال منحدرات وعرة يصعب الولوج إليها (ابن خلدون، 2016، صفحة 126).

أمّا فيما يخص استراتيجية موقع مدينة هنين فالمدينة تقع في الساحل الغربي الوهراني، وتقع المدينة القديمة بين وادي هنين من الناحية الشمالية ووادي رق من الناحية الغربية، وهي محاطة بأسوار من الحجر لا يزال بقايا معظمها صامدا إلى أيامنا هذه (Kheilifa, 2008, p. 71). إذ تحتل المدينة موقعا هاما من منطقة ترارة، وذلك في عمق جوف صغير بالقرب من رأس هون على هيئة شبه حدوة فرس (George Marçais, 1928, p. 338)، وهي فريضة تلمسان تقابل مدينة المرية بالأندلس في مستواها (كربخال، 1989، صفحة 296).

وبهذه المواصفات امتازت المدينتين بموقع جغرافي متميز في منطقة ترارة، مما جعل المنطقة منطقة صراع دائم بين العديد من الأطراف كالمرابطين والموحدين والزيانيين والمريين وغيرهم، حيث شهدت مدينتي هنين وندرومة توترات مختلفة كان سببها الأساسي حساسية الموقع الذي أسست عليه.

3- تاريخ وأصل تسمية مدينة ندرومة:

ارتبط مصير منطقة تارة بأكملها وعبر كل مراحلها التاريخية بمصير تلمسان، ذلك أن تلمسان كانت قبل الفتح الإسلامي وبعده عاصمة ومركز للمغرب الأوسط ثم عاصمة للمغرب الأوسط في العهد الزياني، وكانت ندرومة تابعة لها وإحدى مدنها الهامة منذ القرن 5 هـ/11 م، ففي عهد الأدارسة 3 هـ/4 هـ والقرن 9 م كانت تدعى فالوسن وكانت عاصمة المناطق المجاورة، أما في العهد العبيدي فبعد صراعات عديدة بالمنطقة تم ضم تلمسان سنة 347 هـ/958 م، وقد استمرت الصراعات إلى مجيء يوسف ابن تاشفين المرابطي والذي ضم تلمسان إلى الدولة المرابطية سنة 473 هـ/1080 م، ولا شك أن دخول تلمسان تحت الحكم المرابطي سبقه دخول ندرومة ونواحيها في حكمهم، حيث وجد يوسف مناصرين له بندرومة، والتي وجدها على درجة من الأهمية جعلته يوليها ببناء جامع، أما في العهد الموحي فقد ضلت ندرومة مثل المنطقة بأكملها على ولائها للدولة الموحدية، تخدمها وتنتفع بخدماتها، حيث حظيت باهتمام عبد المؤمن وخلفائه، فشيدت العديد من المباني واتسعت خطتها وزاد عدد سكانها، وازدهرت الأوضاع بها وأصبحت ندرومة مركز إشعاع ثقافي وحضاري، والمؤكد أن ندرومة عرفت أوج ازدهارها في العهد الزياني وذلك في العهد ازدهار الحياة الحضارية بتلمسان، ومختلف أنحاء المغرب الأوسط، وخاصة في المجال الثقافي وذلك ما يترجمه العلماء الذين تركوا إنتاجا علميا كبيرا.

أما فيما يخص أصل التسمية فإنّ أوّل ذكر لمدينة ندرومة ورد باسم فالوسن في كتابات اليعقوبي سنة 278 هـ/892 م حيث يقول: "ثمّ إلى المدينة التي تسمّى مدينة العلويين من ولد محمّد بن سليمان ثمّ تركوها فسكنها رجل من أبناء ملوك زناتة يقال له علي بن حامد بن مرحوم الزناتي، ثمّ منها إلى مدينة يقال لها نمالنة فيها محمّد بن علي بن محمّد بن سليمان، وآخر مملكة بني محمّد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسين مدينة فالوسن وهي

مدينة عظيمة"، حيث يقول بأنَّ مدينة ندرومة حلت محل قرية بربرية كانت تُدعى فلاّوسن أفلا وتعني "أعلى" وأوسن وتعني "قرية" وهي كلمة بربرية (اليعقوبي، 1988، صفحة 112)، وهناك من يقول إنّ مدينة ندرومة مشتقة من عبارة نظروا إلى الماء أو انظروا إلى الماء بصيغة الأمر، وهي العبارة التي نطق بها الفرسان العرب عند رؤيتهم للماء تعجبًا وذلك لكثرة وغزارته بالمنطقة، كما قيل أنّها آتية من تعريب كلمة بربرية ألا وهي "تندرومات" (زرهوني، 1987، صفحة 143). والأرجح أنّ ندرومة هي بطن من كومية أخذت اسم المدينة القديمة فالوسن (ابن خلدون، 2016، صفحة 231).

4- تاريخ وأصل تسمية مدينة هنين:

اتسمت مدينة هنين كذلك بعمقها التاريخي حيث ذكرت المدينة في قول ابن خلدون بثلاثة أسماء هَنِين-هَنِي-هُنِين (ابن خلدون، 1992، صفحة 156)، هذا الأخير هو الاسم القائم في الوقت الحاضر، وكلمة هنين تعني الشرفة عند الأهالي باللسان الأمازيغي (العرج، د ت، صفحة 132). وبالرغم أن اسم هنين لم يكن معروفًا قديمًا، فهناك من يرى أن اسم هنين تغير في فترة مجهولة، إذ وكانت تعرف هنين في الفترة القديمة باسم جبساريا التي تعني موطن الجبس لأنها معروفة بالآثار الواقعة قرب هنين (Mac, 1856, pp. 169-170)، ونجدها مرة ثانية باسم أرتيسيقا في القرن 5 م (لحسن، 2002، صفحة 223)، وهي كلمة مركبة ذات أصل بربري تنقسم إلى "أرتي" و"سيقا"، وتعني الطريق المؤدي إلى سيقا (Kheilifa, 2008, p. 17).

5- النماذج المتبقية من المنشآت العسكرية بالمدينتين:

تزخر منطقة تارارة بشكل عام بالعديد من المنشآت العسكرية التي ترجمت حساسية موقع المنطقة، حيث تضمنت مدينة هنين وندرومة عمائر دفاعية لاتزال بعضها صامدة لحد اليوم في وجه الزمن، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1-5- مدينة هنين:

لقد أنت العديد من العوامل والظروف الطبيعية والبشرية على المنشآت العسكرية الأثرية بالمدينة، مما أدى إلى اندثار أغلبها وتغيير ملامحها وشكلها، خاصة في غياب إجراءات الحفظ والحماية ومن أهم النماذج المتبقية في المدينة نجد:

1-1-5- الأسوار:

الأسوار حائط المدينة والجمع أسوار وسيران والسورة منزلة والأسوار جمع سورة مثل بُسْرَة وَبُسْرٍ، وهي كل من منزلة من البناء (ابن منظور، 2005، صفحة 299). وهي تعمل على حماية المدن من هجمات المعتدين كما تتخللها أبراج وعدة أبواب تنظم الدخول والخروج من المدينة (مرحبا، 1988، صفحة 415) ونجد أن العدوان نوعان عدوان داخل المدن يتحكم فيه الحكام وعدوان خارجها فتدفعه سياج الأسوار عند الغفلة والغرة ليلا أو العجز عن المقاومة نهارا (ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، 1993، الصفحات 101-102) وبالنسبة لأسوار هنين فما زالت بعض بقايا أطلالها قائمة حتى الآن رغم بساطتها فالسور الغربي المقابل للبحر لا يتعدى الجزء المتبقي منه 200 م بينما السور الحقيقي يمتد لأكثر من 400 م، وكذا بعض الأبراج المتبقية من السور الشمالي الشرقي في حين نلاحظ الاختفاء الشبه تام للسور الجنوبي (Kheilifa, 2008, pp. 27-29).

1-2-5- الأبراج:

البرج هو القصر الحصين البناء الذي يعلو سور القلعة أو المدينة المحصنة (الباشا الكافي، 1999، صفحة 26) وتعد الأبراج من الأبنية الدفاعية التدعيمية التي أقامها المسلمون منذ العهود الأولى التي تلت الفتح الإسلامي، حرصا منهم على حماية أرواح المسلمين وممتلكاتهم، وأصبحت مع مرور الوقت أقل ارتفاعا وأكثر بروزا عما كانت عليه من قبل وتحول شكلها من المربع والمستطيل إلى الشكل الدائري أو الشبه الدائري إلى أن اتخذت في الأخير شكلا مضلعا وقسمت الأبراج من الداخل إلى قسمين يتم الصعود إلى الطابق العلوي بواسطة سلالم متحركة أما الطابق السفلي فيدخل إليه بسلالم داخلية كما بدت في مراحل أخرى مستقلة

تماما عن الأسوار، وهي ما تعرف بالأبراج البرانية كما زودت هذه الأبراج بمزاغل وفتحات (حملاوي، 2006، صفحة 274). لقد تعددت الأبراج في أسوار المدينة والقصبة بالإضافة إلى الأبراج المنعزلة عن المدينة.

برج البحر:

اندثر هذا المعلم الواقع شرق الميناء في أسفل منحدر الجرف الشرقي أمام البحر.

برج سيدي إبراهيم:

لا يزال هذا المعلم محافظا على شكله لحد الساعة، والذي يقع في قمة الجرف الشرقي للميناء بجانب ضريح سيدي إبراهيم، كما يطلق عليه برج سبانيول من عهد الاحتلال الإسباني المسيحي (ينظر الملحق رقم 01).

5-1-3- الأبواب:

ومنها ما كان يفضي مباشرة إلى المدينة ومنها ما كانت عبارة عن مداخل منحنية، فالمدخل كان على شكل زاوية قائمة، وهذا الطراز من المداخل يخفي وراءه أسلوبا عسكريا للدفاع (عميد، 1980، صفحة 196). ونجد هذه المداخل تتميز بالضخامة والارتفاع خاصة أبواب الأسوار فكانت مرتفعة بحيث يمكن للفارس أن يلجها وهو على ظهر فرسه، ويحمل العلم أو الراية أو الرمح دون أن ينحني (دحمون، 2004، صفحة 60). ومدينة هنين اشتملت على عدة أبواب تخللت الأسوار بعضها اندثر نهائيا والبعض الآخر ما يزال قائما ليومنا هذا، والتي بلغ عددها أربعة أبواب نذكر منها:

باب البحر: منها تدخل السفن وتخرج وحسب مارسي عبارة عن قوس يرتفع على عمودين مزين على حافتيه بنقوش (لعرج، د ت، صفحة 145). ولم يعد موجودا بسبب تغيير موقع الميناء، كما هناك أبواب أخرى تؤدي إلى المدينة:

باب الشمال: وما تزال هذه الباب قائمة تشرف على وادي هنين، وتلقب عند الأهالي بباب "السانية". (ينظر الملحق رقم 02)

باب الشرق: يقع هذا الباب أسفل السور الشرقي ينتصب على جانبيه برجان، وسمي أيضا "باب السنون". (ينظر الملحق رقم 02)

باب الغرب: يفتقد اليوم إلى آثاره من جهة القصبة وقديما كان يستعمله التجار في رحلاتهم وتنقلهم (لعرج، د ت، صفحة 146).

2-5- مدينة ندرومة: لم تختلف الظروف في مدينة ندرومة عن جارتها في هنين، فالمنشآت العسكرية المتبقية لحد الساعة قليلة جدا ولا تعبر عن التحصين العسكري في الفترات السابقة، والنماذج المتبقية تتمثل في:

1-2-5- الأسوار:

استنادًا إلى النص التاريخي الذي ذكره البكري واصفًا المدينة بقوله: "... ومدينة ندرومة مسورة جليلة..." (البكري، 1965، صفحة 80) وكذا امتناعها عن جابر ابن يوسف الزياتي (الطمار، 2007، صفحة 83) وعن المرينيين في العديد من المرات أثناء الهجومات المتكررة على المدينة خير دليل على تحصين المدينة (لسلاوي، 1954، صفحة 79). وتعود أسوار مدينة ندرومة على حسب رشيد بورويبة إلى العهد المرابطي (Bourouiba, 1983, pp. 92 – 93). ولم يبق من هذه الأسوار سوى بعض الأطلال، الشاهدة على تاريخ المنطقة من صراعات سياسية وعسكرية تلت سقوط دولة الموحيدين (يحيى بن خلدون، 1903، صفحة 209). وقد شيدت هذه الأسوار بنفس الطريقة التي كانت تبني وتحصن بها أغلب مَدُن المغرب الإسلامي، فهي مبنية بالطين المدكوك، الذي كان يستخدم عادة في هذا النوع من البناء بسبب وفرته، وكذا مقاومته للعوامل المناخية المختلفة، وما يمكن ملاحظته هو أنّ هناك أسوار داخلية وأسوار خارجية (مروان، 2004، صفحة 89).

2-2-5- الأبراج:

استعملت الأبراج في مدينة ندرومة كمركز مراقبة كي لا يطرق المدينة العدو على حين غفلة، فقد ساعدت الجنود في الدفاع عنها عند اقتراب العدو، والتي لم يبق منها سوى برج

القصبة الذي يقع في الجهة الجنوبية لسور المدينة، ويحتوي تكوينه على شرفات للجند ويبلغ طول هذا البرج 5 م وبروزه عن الحائط بـ 4,10 م (فيسة، دت، الصفحات 92-93).

5-2-3- الأبواب:

تعد الأبواب من أهم أهم العناصر المعمارية بمدينة ندرومة والتي شكلت منافذ وهمزة وصل بين خارج وداخل المدينة، حيث تخترقها أربعة أبواب، يرجع تاريخ بنائها إلى العهد الموحي (مروان، 2004، صفحة 90). يقع الباب الأول في الجهة الغربية والذي يعرف باسم تازا، وباب الثاني يعرف بتسمية الفراقي والذي يقع في الجهة الشرقية، أما في الجهة الشمالية فنجد الباب الثالث والذي عرف بباب المدينة، أما الباب الأخير فعرف باب القصبة والواقع في الجهة الجنوبية، وقد وضعت الأبواب بشكل متناظر، فنجد الباب الشمالي يُقابل الباب الجنوبي والباب الغربي يُقابل الباب الشرقي (فيسة، دت، الصفحات 94-95).

حيث تعتبر هذه السمة المعمارية من بين السمات البارزة التي اشتهرت بها الكثير من المدن الإسلامية مثل مدينة المنصورة ومدينة بغداد، حيث توجد بها أربعة أبواب محورية في الجهات الجغرافية الأربعة، وأطلق عليها أسماء المدن أو المناطق المتجهة إليها والمفتوحة عليها (سامح، 1971، صفحة 58). وقد تعرضت أغلب الأبواب إلى الاندثار مما صاحب ذلك تغييرات كثيرة على مستوى كل باب ويعد باب القصبة هو الباب الوحيد الذي لا يزال يحافظ على شكله وقيمه التاريخية والاثريّة.

ومما سبق فإن النماذج السابق ذكرها من التحصينات العسكرية بمدينة هنين وندرومة، والتي رغم قلتها فإنها تعكس التاريخ العسكري بالمنطقة، وتشكل حلقة هامة من تاريخها السياسي، حيث تميزت منطقة ترارة بالكثير من التوترات والاحداث السياسية والتي فرضت تحصين المنطقة بشكل يضمن استقرارها.

6- آليات الحماية والحفاظ:

يتعرض الموروث الحضاري لمدينتي هنين وندرومة بشكل يومي لعدد كبير من الاخطار، التي قد تتسبب في احداث ضرر جزئي او كلي لإرثهما، وذلك راجع إلى طبيعة الضرر من جهة وطبيعة الأثر من جهة أخرى، مما يفرض اتخاذ العديد من الإجراءات لحماية الهوية التاريخية والاثريّة للمدينتين، وهذا من اجل ضمان استمرارية ارثها الحضاري للأجيال اللاحقة، ويمكن في هذا الجانب الانطلاق من النقاط التالية:

6-1- الجانب القانوني:

تم سنة 1998 اصدار قانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي (قانون التراث الثقافي، 1998) الذي يعرف بكل اشكال الموروث الثقافي الذي تزخر به الجزائر، وكذا يبرز ويقدم كل العمليات الخاصة بالحماية والحفظ. حيث جاء هذا القانون في ظل اهتمام المجتمع الدولي بالتراث الإنساني خاصة مع موجة التطور التي عرفتھا المجتمعات المختلفة، ومنطقة ترارة لا تخرج عن هذه القاعدة فلا بد من تفعيل الهيكلة القانونية لحماية الاثار بمدينة هنين وندرومة، وخلق مراسيم جديدة تتماشى والوضع الراهن لتراث المنطقة.

6-2- الجانب التقني:

يراعي هذا الجانب عدة عمليات من شأنها حفظ ووقاية المعالم وايصالها الى الأجيال اللاحقة في احسن صورة.

6-2-1 الوقاية من عوامل التلف الفيزيوكيميائية :

تعتبر الرطوبة الجوية من أهم المشاكل التي يعاني منها المعالم لأنها عندما تتكثف وتتحول إلى ماء حر على السطوح الباردة فإنها تتسرب إلى داخل الجدران وتذيب الاملاح القابلة للذوبان في الماء، حيث تتبلور عند جفاف محاليلها، مما ينتج عنه تصدع وتشقق الجدران بسبب

الضغوط التي تسببها الأملاح، ومن الأساليب التي يمكن إتباعها لصيانته الموقع من خطر الرطوبة حسب ظرفه الراهن. (قادوس، 2014، الصفحة 207)

وبما أن المناخ السائد في مدينة تلمسان هو مناخ البحر الأبيض المتوسط فهي تتمتع بشتاء بارد رطب ونسبة تساقط كبيرة التي تؤثر على المباني الأثرية بالشكل المذكور سابقا وهذا ما لوحظ على جميع المواقع المزارة حيث نجد تبلور الأملاح وتقشر الأسطح الخارجية وتعرية الأجزاء السفلى، إن أخطار الأمطار والسيول من الصعب تجنبها أو اتخاذ تدابير للوقاية منها إلا في أحوال قليلة جدا واهم شيء في هذا الميدان هو التخفيف من تأثيرها عن طريق زيادة مقاومة البناء وإزالة نقاط الضعف الشكل (10) ومن أهم الطرق الوقائية نجد:

- منع تسرب مياه الأمطار إلى داخل البناء عن طريق الشقوق، وعلى ذلك يجب سد المنافذ والشقوق بالمونادات المناسبة.

- وقاية أساسات البناء من تسرب المياه عن طريق اللجوء إلى عمليات الامتصاص للمياه وذلك بعمل أحواض لتجميع المياه ثم إبعادها بطرق مختلفة عن المبنى.

- إقامة شبكات من المجاري داخل البناء وخارجه أو اللجوء إلى مواتير كهربائية لسحب المياه

- كما يتم تقوية التربة بحقن الأساسات وما حولها بإزالة ما أصابها من وهن جراء تسرب المياه المستمر. (عطية، الكفاني، 2003، الصفحة 126-128).

- كما يفضل عمل سقف فوق هذه المعالم المبنية من الطابية مع عمل ميل به يفضى إلى ميازيب جانبية لتصريف المياه من فوق السطح. (Giorgio Torraca.1986 p103) وهذه الأساليب كفيلة بحماية الأسوار والابراج من خطر الأمطار والسيول.

2-2-6 الوقاية من عوامل التلف الميكانيكية:

تعد الرياح من العوامل التي تشكل خطرا على المعالم الأثرية ولتقليل من هذا الخطر يجب:

-إزالة أكوام الأتربة والرمال من حول الابراج والاسوار.

-تثبيت التربة حولها عن طريق رشها بالراتنجات واللدائن الصناعية كراتنجات السليكون أستر.

- تشجير المناطق القريبة من المعالم لصد الرياح والعواصف المحملة بالرمال. (شاهين ، 1994 الصفحة، 169).

2-6-3 الوقاية من عوامل التلف البيولوجية: تؤثر هذه العوامل على المباني الأثرية بعدة أشكال نذكر منها:

النباتات: لها عدة تأثيرات كالتأثير الميكانيكي والتأثير الكيميائي فنتيجة لما تفرزه جذور هذه النباتات من أحماض تتفاعل مع مواد البناء، كما تسبب النباتات ولاسيما المتسلقة منها عزلا كاملا لسطح الجدران مما يؤثر عليها حيث يصبح من العسير التخلص من الرطوبة داخل هذه الجدران حتى في الفترات المشمسة (عمران ، جورج ، 1997، ص79)

ونجد من بين أساليب وطرق معالجة هذا التلف ما يلي:

- نزع هذه النباتات قبل أن تصبح جذورها أعمق وأقوى بالإضافة إلى نزع المتشعبة منها بحرص شديد.

- استخدام الطريقة الكيميائية باستعمال نوعين من مبيد الحشائش على حسب نموها.

- مواد تمنع تنبيت الجذور وتدمير الجذور النامية يتم ذلك بعد إزالة النباتات السطحية ويشترط في هذه المواد أن توضع في عمق قليل وان لا تكون قابلة للذوبان في الماء مع بقائها في نفس الوقت فعالة لتفادي سريانها مع مياه الرش والرشح إلى المناطق المزروعة ونجد من اهمها السينتازين والديورون

- مواد مخصصة للتصدي للنباتات التي خرجت من التربة باستخدام الجليفوسات

ومبيد فيتوهرمون (جان بيير ، آن بوسو ، 2002، الصفحة506)

الحيوانات: يكون ضرر هذا التلف على شكل تجايف وأنابيب دقيقة يصعب تمييزها على واجهة الجدار حيث تعمل على تشكيل جيوب للشاشة في سمك الجدار (جان بيير ، آن بوسو، 2002 ، الصفحة 506) نجد من بينها: الطيور: التي تعتبر من اخطر عوامل التلف فهي ترمي فضلاتها العضوية التي تحتوي على جراثيم تتفاعل مع مواد البناء مما يهدد سلامة

المعالم (عمران، دبورة، 1997، الصفحة 79) خاصة المعالم غير المحمية التي توجد مكشوفة تحت رحمة الطبيعة كالمعالم المدروسة التي أصبحت مسرحا لمختلف أنواع الطيور ولهذا يجب حمايتها بسد الفجوات و الشقوق ومراقبتها بصفة مستمرة.

الفئران: تمتاز هذه الحيوانات بسرعة انتقالها من مكان إلى آخر عن طريق الأنفاق والممرات التي تصنعها لنفسها في داخل التربة و الأساسات وفي الجدران كما تمتاز بسرعة تكاثرها وبقائها في الأماكن المظلمة وهي شديدة الفتك بالمواد العضوية خاصة الأخشاب (عوض، 2002، الصفحات 158-159) ولمحاربة أخطار الفئران يتم الحرص على:

- سد الفجوات والشروخ التي يمكن أن تتخذها الفئران مكانا لها.
- تزويد هذه الأماكن بالعدد الكافي من المصائد.
- نظافة هذه المعالم بصورة دائمة.

- أن يغمر الضوء جميع زوايا جهات هذه المعالم (قادوس، 2003، ص 209)

الحشرات: كالنمل الأبيض الذي يكمن خطره في حفر أنفاق تحت الأساسات مما يتسبب في عدم استقرار التربة ما يؤدي إلى اختلال المباني وانزلاقها، وقد لوحظت ثقبوب النمل على جدران المعالم المدروسة.

ولمعالجة هذا التلف يجب:

- رش مستعمرات النمل في الفجوات والشروخ والشقوق بمبيد الكيروزوت.
- حفر أنفاق حول الجدران وملئها بمبيد الكيروزوت.
- رش الأخشاب المصابة والجدران بهذا المبيد أو بمحاليل أخرى.

الكائنات الحية الدقيقة: كالبكتيريا والفطريات حيث تعمل مختلف هذه الكائنات على تحليل المواد العضوية التي توجد في التربة الطينية التي توجد بها الكثير من المباني فيصبح هذا الوسط شديد الحموضة أو شديد القلوية ما يؤدي إلى تنشيط التفاعلات الكيميائية به ما يدفع إلى تحلل مواد البناء بفعل الأحماض الأنزيمية التي تفرزها هذه الكائنات.

لتفادي أخطارها يراعى اتخاذ الأساليب التالية:

- توفير ظروف مناخية ملائمة لتفادي التغيرات المستمرة في الرطوبة في أجزاء المبنى.
- رش أسفل الجدران والأجزاء المصابة بمحاليل المبيدات الكيميائية كمحلول فلوريد الصوديوم (شاهين، 1994، الصفحات 179، 219)

6-2- 4 الوقاية من التلف البشري:

نجد في بعض الأحيان يد الإنسان تكون اخطر وأكثر ضرر من العوامل الطبيعية ويكون هذا التلف في مجمله عن طريق:

الحرائق: تحدث أضرار بالغة على مواد البناء على اختلاف أنواعها خاصة إذا كانت بالمعلم مواد قابلة للاشتعال كالخشب وتؤدي الحرائق إلى تحولات كيميائية ومعدنية في المواد المستعملة ويمكن أن تحدث تصدعات في المبنى (الريحاوي، 1972، الصفحة 20)

أعمال الهدم والتخريب:

كثيرا ما تقدم السلطات والهيئات أو الأفراد على هدم المباني التاريخية أو تشويهها وتغيير معالمها لأسباب منها الرغبة في تجديد البناء القديم للحصول على عمارة حديثة تكون أكثر فائدة ومردودا من الناحية التجارية و منها الإهمال أو الجهل بقيمة البناء التاريخي. (طاهر عبد القادر، ص 103)

ويشجع ضعف الرقابة على اتخاذ الأطلال مقلعا يأخذ منها الطامعون مواد بنائها لاستعمالها في بناءات حديثة، كما نجد أن البناء الفوضوي هو اكبر مساهم في هذا لتلف.

وهذا فضلا عن أعمال التخريب والهدم التي مارستها السلطات الفرنسية لمحو الشخصية الجزائرية، وللوقاية من الأخطار السابقة يجب الحرص على:

- اجراء مسح اثري بالمنطقة يهدف إلى التعرف اكثر على المواقع الاثرية والمعالم التاريخية، ما يسمح بتحديد أهميتها وطبيعتها وحالتها الراهنة وكذا توثيقها بمختلف الاشكال من صور ومخططات ورسومات وغيرها.
- التنسيق بين المصالح المركزية المختصة لوزارة الثقافة ومؤسساتها تحت الوصاية، للقيام بحفريات مما يساهم بشكل كبير في الكشف عن الاثار المطمورة بالمنطقة.
- جرد تراث المنطقة تمهيدا لإصدار السلطات المعنية قرارات خاصة بحمايته، وبذلك يكون تحت مظلة الحماية القانونية، وهو ما يتيح الفرصة لتطبيق العقوبات في حالة أي تعديات تقع عليه.
- المراقبة المستمرة للتراث ففي الكثير من الأحيان لا تكفي الدراسات والتشريعات لحماية الأثر، فكم من بناء مسجل تم هدمه وتخريبه بحجة إقامة بناءات حديثة تحقق الكسب المادي فضاعت قيمته وأهميته التاريخية والمعمارية والفنية.
- التوعية والتي تتلخص أهميتها في تعريف المواطنين بمدينة هنين وندرومة بأهمية وقيمة التراث من الناحية التاريخية والثقافية والاقتصادية، وانتهاز الفرص المختلفة لإثارة اهتمامه بالتراث الحضاري.
- اشراك المواطنين بالمدينتين في تحمل مسؤولية حماية التراث الحضاري لإشعارهم بالمسؤولية تجاهه، وذلك بمشاركة في اللجان والمؤسسات والجمعيات الراعية لذلك.

خاتمة:

اشتملت منطقة ترارة على منشآت هامة ميزتها عن غيرها من المناطق، واكسبتها من جهة أخرى مكانة مرموقة، خاصة بالنسبة لموقعها الاستراتيجي المقابل للسواحل الاندلسية الواقع أقصى الغرب الجزائري، فاستراتيجية الموقع دفعت إلى اتخاذ كل الأسباب لضمان دفع الأخطار الخارجية ما يضمن تطور ونمو المدن التي اشتملتها المنطقة نمووا يمكنها من تحقيق جميع مطالب وحوائج سكانها، فاشتملت كل من مدينة هنين وندرومة على أنواع العمائر الثلاث

فنجند العمارة الدينية سواء منها الجوامع والمساجد لما تؤديه من مختلف الوظائف على رأسها الصلاة، وقد تمتعت هذه المؤسسات بمكانة عالية لم يكن في إمكان الحكام ولا الوجهاء تجاهلها أو غض النظر عن تشييدها، وهذا بالإضافة إلى العمارة المدنية على اختلافها من بسيط كالكوخ إلى راق كالقصر ومختلف المرافق الضرورية من حمامات وأسوار لما تمثله من حاجة رئيسية للسكن والاستقرار والتعمير، وأخيرا العمارة العسكرية والتي شكلت درعا واقيا لكل ما سبق، ومثلت حصانة حقيقية وحماية للسكان وملجأ أثناء الخطر، وذلك بحكم موقع منطقة تارارة المطل على البحر المتوسط فهي دائما مهددة بالخطر الأجنبي المسيحي، وشكلت منطقة حدودية مع المغرب الأقصى لما كانت تعرفه من صراعات وحروب بين المنطقتين، وعليه فإن الاختلاف بين العمانر الثلاثة يدل على أن العمارة الإسلامية كانت تسير وفق نظريات عمل على أساسها المعماري المسلم كان أبرزها النظرية الوظيفية.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1. *Atlas de l'environnement de la welaya de Tlemcen.* (2008).
2. Bourouiba, R. (1983). *l'Architecture Militaire de l'Algérie Médinale*. Algérie: Office de Publication Universitaires.
3. George Marçais. (1928). *Honain, in revue Africane*.
4. Kheilifa, A. (2008). *Honaine: ancien port du royaume de Temcen*. edition.
5. Mac, C. (1856). *Alegeria romme, revue Africain*.
6. ابن أبي زرع. (1972). *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس*. الرباط: دار المنصور.
7. أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي. (1982). *كتاب الجغرافيا*. (حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: العربي إسماعيل) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

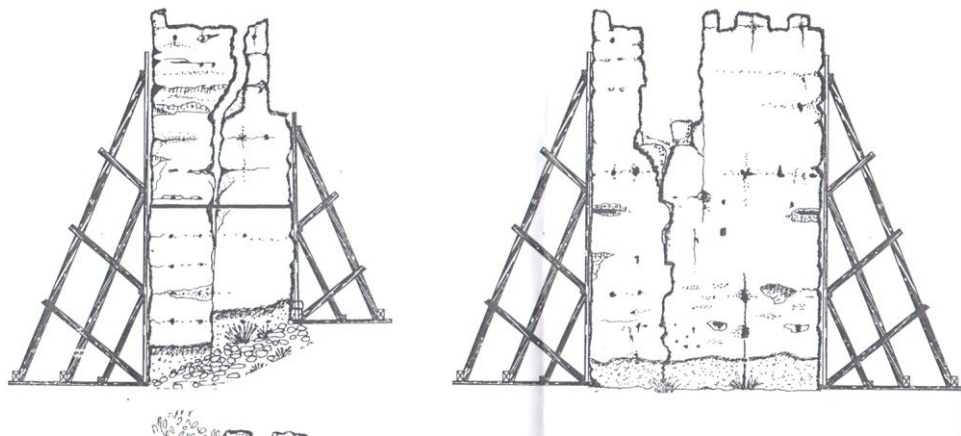
8. أبو العباس أحمد الناصري لسلوي. (1954). *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 3. (تحقيق وتعليق: ماحي، السعادة وآخرون) الدار البيضاء: دار الكتاب.
9. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (2005). *لسان العرب*، م 13. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.
10. أبي العباس احمد بن محمد ابن أبي الربيع. (1986). *كتاب السلوك المالك في تدبير الممالك*. القاهرة.
11. أحمد إبراهيم عطية، عبد الحميد الكفاني. (2003). *حماية وصيانة التراث الاثري*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
12. إسماعيل بن حماد الجوهري. (2007). *معجم الصحاح، قاموس عربي عربي*. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
13. البكري. (1965). *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*. باريس.
14. جان بيير ادم، آن بوسو ترو. (2002). *الترميم المعماري والحفاظ على المواقع الأثرية في الحفظ في علم الآثار الطرق والأساليب العلمية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية* م 22، ت محمد احمد الشاعر، ناشرون مونيك دريه ميشل قولمان.
15. حسن الوزان. (1983). *وصف إفريقيا، ج 2*. (ترجمة: محمد حجّي، محمد الأخضر) بيروت: دار الغرب الإسلامي.
16. رابح لحسن. (2002). *أضرحة الملك النوميدي والمور*. الجزائر: دار هومة.
17. رابح محمد فيسة. (دت). *المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية*. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.
18. الشريف الإدريسي. (1993). *المغرب العربي مقتبس من كتاب نزهة المشتاق*. (تحقيق: محمد حاج صادق) باريس.
19. الطاهر زرهوني. (1987). *ندرومة بين الماضي والحاضر، مجلة الثقافة*، ع 99. الجزائر.

20. طاهر مظفر عميد. (1980). *تخطيط المدن العربية الإسلامية*. بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
21. عبد الجبار ناجي. (2001). *دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية*. لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
22. عبد الرحمن ابن خلدون. (1992). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، مج 7. بيروت: دار الكتب العلمية.
23. عبد الرحمن ابن خلدون. (1993). *مقدمة ابن خلدون*. لبنان: دار الكتب العلمية.
24. عبد الرحمن ابن خلدون. (2016). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، ج 6، ج 7. (تحقيق: عادل، بن سعد) لبنان: دار الكتب العلمية.
25. عبد العزيز محمود لعرج. (د ت). *مدينة هنين تاريخها وآثاره، التراث العلمي والثقافي مدينة ندرومة ونواحيها، أعمال الملتقى الدولي الخامس*. تلمسان: دار السبيل للنشر والتوزيع.
26. عبد القادر الريحاوي. (1972). *المباني التاريخية حمايتها وطرق صيانتها*. دمشق: منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف الجمهورية العربية السورية.
27. عبد القادر القصير. (1997). *الطبقية البناء الطبقي في الريف والحضر مثال المجتمع المغربي*. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
28. عبد المعز شاهين، (1994). *ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية*. مصر: مطابع المجلس الأعلى للآثار.
29. عثمان محمد عبد الستار. (1999). *المدينة الإسلامية*. القاهرة: دار الأفاق العربية.
30. عزت زكي حامد قادوس. (2014). *علم الحفائر وفن المتاحف*. مصر: دار الحضري للطباعة.

31. علي حملاوي. (2006). نماذج من قصور منطقة الأغواط دراسة تاريخية وأثرية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
32. علي خلاصي. (د ت). *العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر*. الجزائر: وزارة الدفاع الوطني المتحف المركزي للجيش .
33. قانون 98-04، يتعلق بحماية التراث الثقافي، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجزائر، المؤرخة في 20 صفر 1419هـ الموافق لـ 15 جوان 1998م.
34. كمال الدين سامح. (1971). *العمارة في صدر الإسلام*. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة.
35. مارمول كريخال. (1989). *إفريقيا، ج 2*. (ترجمة: حجي، محمد وآخرون) الرباط: دار المعرفة.
36. محمد احمد أحمد عوض. (2002). *ترميم المنشآت الاثرية*. القاهرة: دار النهضة الشروق.
37. محمد الطمار. (2007). *تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
38. محمد خليل الباشا الكافي. (1999). *معجم عربي حديث*. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
39. محمد خليل الباشا الكافي. (1999). *معجم عربي حديث*. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
40. محمد عبد الرحمن مرحبا. (1988). *الجامع في تاريخ العلوم عند العرب*. الجزائر- بيروت: المؤسسة الوطنية للكتاب-منشورات عويدات.
41. مصطفى مروان. (2004). *دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة العتيقة، رسالة الماجستير*. قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان.

42. منى دحمون. (2004). قصر بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية، رسالة الماجستير. جامعة الجزائر.
43. نصر الدين بن داود. (2012). قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة (من ق5هـ/11م إلى ق9هـ/15م)، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع1. جامعة تلمسان: مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.
44. هزار عمران وجورج دبورة. (1997). المباني الأثرية ترميمها- صيانتها- والحفاظ عليها. دمشق: منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف.
45. ياقوت الحموي. (1977). معجم البلدان، ج5. بيروت: دار صادر.
46. يحيى بن خلدون. (1903). يحيى ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،. (تحقيق: ألفريد بيل، الغوثي بوعلي) الجزائر: مطبعة فونتانا.
47. اليعقوبي. (1988). كتاب البلدان. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

48. الملاحق:



الشكل 1 : اشكال دعم الجدران المتضررة

الملحق رقم 01: صورة لبرج سيدي إبراهيم بهنين (صورة أخذت يوم 2018-02-10 عن باحثة

قدور منصورية)



الملحق رقم 02: صورتين تمثل الأولى السور الشرقي بهنين والثانية تمثل الباب الشمالية (صور
أخذت يوم 10-02-2018) عن باحثة قدور منصورية)



الملحق رقم 03: صور تمثل باب المدينة القديمة وباب القصبة بندرومة (صورة أخذت يوم 10-02-2018) عن باحثة قدور منصورية)

